٢ أبو علي عامـــل أرتست

تأليف الأســـتاذ محمود تيمور

عرض ونقـــد وتحليل

والتيمور موهبة فائقة في وصف آلام الناس ونزعاتهم في الحياة، دون ان يترك في نفس القارىء شعورا بالكآبة او الانقباض ، وقليلون من الكتاب من لهم مثل هذه القدرة ، فهم اذا تعرضوا لوصف الآلام أسرفوا في عواطفهم وشعروا بالكآبة والضجر وحملوا القارىء على أن يفقد حيويته ، اما الوصف في أقاصيصه فقد يكون أقرب الى فلسفة الجمال منه الى استدرار عواطف الرحمة والاشفاق

على ان هناك صفتين أخريين نلمحهما دائما في أدب تيمور تأولاهما تغلب عاطفة الخير في أقاصيصه على عاطفة الشر ، وقد يعود هذا الى أنه يرى الحياة من جانب واحد هو الخير ، ونظرة ثابته هي الاطمئنان ، وهو من هذه الناحية يشبه دكنز ، عندما أراد أن يرسم لنا صورة مكويرومسترمل ، جعلهما يتجحان في استراليا ، مع ان شخصيتيهما لا تدع أمامنا مجالا للشك في أنهما خرجا ليلاقيا الخيبة

وقد تدفعه عاطفة الخير الى ان يحجب نور الحقيقة عن نظر القارىء ، وعند ما يريد ان يصارحه بهذه الحقيقة ، تراه يشير اليها من طريق خفي وبدون ان يعلق عليها بقلمه ، كما في أقصوصه «جحيم امرأة» ، فانه بدلا من أن يصارحنا بحقيقة الخواجه نعوم وموقفه من خيانة زوجته ، تراه يلجأ الى التستر والتلميح ، خاصة عند ما ناوله عبد السميع مبلغ الثلاثين جنيها بحجة انها ثمن لاسهم شركة يريد ان يؤسسها ، مع ان فطنة القارىء تكاد ترشده الى ان هذا المبلغ لم يك الا ثمنا لثلاثين ليلة قضاها العاشق المضطهد في أحضان الزوجة العابثة !

والصفة الثانية التي يريد أن نتحدث عنها ، هي تلمذته على أدب المرحوم محمد تيمور أخيه وتأثره الشديد به ، وهذه الصفة البارزة تدفعنا الى أن نقارن بين أدب الأخوين فالفرق بينهما واضح جداً

كان فن المرحوم محمد تيمور يقوم على ميزات ثلاث : اللغة والمحاورة وبناء هيكل الرواية ، وكان يؤمن بان الفن هو مرآة الطبيعة فاوجب ان تنقل اليه الطبيعة كما هي من غير تجميل ، ومن اجل هذا وكان ينتصر للعامية ويرى انه يمكن ان تعبر بها عن كل ما يراد التعبير عنه ، ولذا جاءت لغة الحوار في رواياته طبيعية لا أثر للصناعة او التكلف فيها ، وكانت نظرته للحياة اكثر ادراكا ، فكان يستوضح مظاهرها ويبور في اعطافها ليستمد فنه من جميع نواحيها ، انه ليخيل الينا ونحن نطالع احدى رواياته انه قد تقمص بطلها

أما محمود تيمور ، فبالرغم من طابع الصدق الذي يتسم به أدبه وجذوة الحياة التي تشتعل في جوانب أقاصيصه ، فانا نكاد نشعر كنقدة - بأنه يبخس المتكلم حقه ولا يعطيه الحرية التامة في ان يعبر عن أفكاره وميوله باللغة التي توافق مزاجه وتلائم بيئته ، والقصصي العبقري ، هو الذي يحس بالحوادث تجري حوله ، فلا يكتفي بأن ينقل الينا صورها ويصبها في القالب الفني ، بل عليه الى جانب هذا الا يجعل أشخاصه جامدين ، وان يعطيهم الحرية في ان يعبروا عن أحساساتهم باللغة التي توافقهم وتتلاءم مع طباعهم ، فالفن هو كل شيء في القصة واليه يرجع عامل نجاحها او سقوطها !

واني أثبت بهـــذه المناسبة رأيا أبداه المستشرق الروسي كراتشقوفسكي عن فن محمود تيمور القصصي ، إذ قال : ليست أقاصيصه الا درسا بسيكولوجيا وتحليلا لأحوال النفس وتطوراتها في الشخص الواحد مع بعض الدرس للاشخاص المجاورين له في البيئة ، ومزية التركيز وقلة الحركة فيها يجعلها تؤثر في النفس أحيانا تأثير الدراما المسرحية المحزنة .

أما « حسن أبو علي » فقصة شاب مأفون مهرج ، هوى التمثيل وتأليف الروايات المسرحية ، فترك عمله والتحق باحدى الفرق التمثيلية لاشباع نهمته الفنية ، وهي نزعة كانت سائدة عند الكثيرين من شبابنا إثر ترددهم على دور التمثيل ، أما الآن فليطمئن بال الاستاذ تيمور لان السينما قضت على هذه النزعة في النفوس !

والقارىء يشعر بعد مطالعته لهذه القصة ، بروح التهكم المر والسخرية اللاذعة التي لجأ المؤلف اليهـــا ، في تصوير هـــذه الشخصية المشعوذة التي انبعث حبها للتمثيل . ولم يكتف المؤلف بان يقسو على بطله يعذبه في الحياة من أجل الفن وفي سبيله ، وأن ينسب اليه موت عمه ليتخذ من هـــذا وسيلة لاظهار مواهبه الفنية ، وأن يدفعه الى ارتقاء منابر المساجد ليعظ الناس في يوم الجمعة كأنما هو على خشبة المسرح ، وأن يتسلط عليه فيدفعه أيضا الى أن يبدد الثروة الطائلة التي تركها عمه ، فيشيد بها مسرحا يهدمه المتفرجون على رأسه في ليلة الافتتاح ! لم يكتف المؤلف بهذا كله بل نراه قد أجهز عليه بنفس القسوة وحكم عليه بالموت !

وبعد فقد فرض الاستاذ تيمور هذا اللون من الاقاصيص على

البقية في أسفل صفحة ٣٩٩